مرسلا و في مثل هذا كان عبد الله ابن المبارك كثيرا ما ينشد
واذا صاحبت فاصحب صاحبا ۝ ذا حيا وعفاف وكرم
قوله للشي لا ان قلت لا ۝ واذا قلت نعم قال نعم
وان تيسر مع هذا المذكور كونه من كريم خصالهم كونه من العلما
من المناسك ومن العلما الربانيين الذين يدلون على الله
تعالى بمقالهم ويوصلون الى ساحات كرمه بكريم احوالهم
كثر الله منهم ونفعنا باقوالهم وافعالهم فليتمسك
وفي نسخة فليستمسك به على سبيل الندب المؤكد
وعلل ذلك بقوله فانه يعينه زيادة على ما مر على مبار الحج
ما فيه من البر ومكارم الاخلاق اي الاخلاق الكريمة من
العفو والصفح والحلم والكرم ويمنعه بعلمه وعمله من سوء
ما يطرا على المسافر في سفره وفي نسخة المسافرين
من مساوي الاخلاق كالانتقام ممن دونه ممن اساء من
اجير والخادم والحقد على ما لا يقدر على فعل شي ممن
ممن ذكرا وغيره والضجر وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم
لخفاف بن ندبة ابتغ الرفيق قبل الطريق فان عرض
لك امر نصرك وان احتجت اليه رفدك واستحب
بعض العلماء ان يكون الرفيق صديقا وهو من يسره ما
يسرك ويضره ما يضرك وهو امر عزيز حتى قال الشافعي
صاد الصديق وكاف الكيميا معا ۝ لا يوجدان فدع عنا نفسك الطمعا
واستحباب الاجانب فرارا من سوء القطيعة لغلبة
وقوعها في السفر ولا ريب ان قطيعة القريب اشد
فطلب السفر مع البعيد تحذيرا من اعظم الخطرين وفي

الحديث

الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لاكثم بن الجون اغز مع
غير قومك يحسن خلقك وهذا القول منه فيه نظر
لبعد البعيد عن النفع بل الاختيار من جهة النظر
ان القريب ولو لم يكن ذا صداقة او الصديق وان لم يكن
ذا قرابة الموثوق به دينا وتقوى ومروة اولى
من الاباعد والاعادي فان لم يثق به سواه الاجنبي وقد
يكون اولى منه الا ان ناله بره فالقريب اولى لقوله
صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح اي العدو ونحوه وعلل ما اختاره بقوله فانه اي
القريب اعون له على مهماته الدينية والدنيوية
واشفق عليه لقرابته وصداقته في اموره وحينئذ
فخص الغزو بما مر لان المطلوب فيه اظهار الشجاعة
وتشتد خشية العار بعدم اظهارها بحضور الاجانب
فيطلب منه دفع العار عن نفسه ثم ينبغي اي يندب
له ان يحرص على رضى رفيقه بفعل ما يرضيه وترك ما
يؤذيه فان ذلك شان الرفقة في جميع طريقه ويكرمه
اجلالا وتوقيرا ويحتمل كل واحد منهما صاحبه فيما لعله
يصدر منه قال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ويرى لصاحبه عليه فضلا لمؤانسته وتحمله
ما يصدر منه وحرمه بضم المهملة من الاحترام ولا
يرى ذلك لنفسه لان الكمال يابي منها ويصبر على ما يقع منه
اي من صاحبه في حقه في بعض الاحيان من جفاء اي غلظ
وفظاظة ونحوه قال الشاعر ولست بمستبق اخا لا تلمه

Copyright © King Saud University